

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا منير امسروم أحمد أيدته الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢/١٠/٢٠١٥

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿وَلَنْبَلُوكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

لقد ذكرت في هذه الآيات صفات المؤمنين التي يُبدونها عند حلول المصائب والمصاعب بهم. يقول الله تعالى بأن المؤمن يكون مؤمناً حقيقياً عندما يتحلى بهذه الصفات. أحيانا يواجه المؤمنون خسارة بصفاتهم الشخصية وأحيانا أخرى يواجهونها من حيث الجماعة، ولكن المؤمن الحقيقي يخرج من كل موقف يواجه فيه الخسارة ناجحاً وناثلاً رضا الله تعالى، وهكذا يجب أن يكون الأمر دائماً. لقد ألقى المسيح الموعود عليه السلام ضوءاً بالتفصيل على هذا الموضوع في كتبه وملفوظاته وبينه من مختلف الزوايا والنواحي. وسأقدم لكم بعضاً من مقتبساته عليه السلام حول هذا الموضوع حيث يقول:

"يجب على المرء ألا يستاء من المصائب، والذي يستاء منها ليس مؤمناً. يقول الله تعالى: ﴿وَلَنْبَلُوكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، وعندما تحل المعاناة نفسها بالرسول تبشرهم بالإنعامات، وعندما تحل بغيرهم تدمرهم. فعلى المرء أن يقرأ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ عند المصائب طالبا رضا الله تعالى.

لحياة المؤمن جزءان. الحسنة التي يكسبها المؤمن يكون أجرها مقدراً له، ولكن الصبر شيء يترتب عليه الثواب والأجر بغير عدٍّ وحساب (أي أن للحسنة ثواباً طبعاً ولكن ثواب الصبر أكبر). يقول الله تعالى إنهم هم الصابرون وهم الذين عرفوا الله. الذين يدركون معنى الصبر يجعل الله تعالى حياتهم جزأين. أولاً: عندما

يدعو الصابر يجيب الله دعاءه كما يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ويقول أيضا: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا﴾.

ثانيا: في بعض الأحيان لا يستجيب الله دعاء المؤمن لحكمة ما فينقاد المؤمن لأمره تعالى. يقال على سبيل التنازل بأن الله تعالى يعامل المؤمن معاملة الصديق. فكما إذا كان هناك صديقان فيمثل أحدهما للآخر أحيانا ويريد أحيانا أخرى أن يخضع له الآخر. هذا هو مثل علاقة الله تعالى مع المؤمن فيجيب دعاء المؤمن أحيانا كما في قوله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ويريد من المؤمن أن يخضع لأوامره أحيانا أخرى فيقول: ﴿وَلْتَبْلُوْنَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ...﴾. فمن الإيمان أن يدرك المرء هذا الأمر ولا يركّز على جانب واحد. يجب على المؤمن ألا يحزن عند حلول المصائب لأنه ليس فوق الأنبياء. الحق أن ينبوع الحب يتفجر عند حلول المصيبة. ما من مصيبة تحل بالمرء إلا ويتذوق بها آلاف اللذات... المصائب على أحواء الله لا تنزل بسبب الذنوب... انظروا مثلا كيف أظهرت أخلاق النبي ﷺ في زمن المعاناة وفي زمن النصر. لو لم يواجه النبي ﷺ المصائب ماذا كان بإمكاننا أن نبين عن أخلاقه الآن؟ لا شك أن الآخرين يرون مصائب المؤمن كمعاناة ولكن المؤمن لا يراها كذلك.

.... ومن الضروري أن يثبت المرء على توبته الصادقة ويفهم أنه ينال بسببها حياة جديدة. فإن كنتم تريدون أن تجنوا ثمار التوبة فأكملوها بالأعمال. عندما يغرس البستاني شجرة يسقيها ويعتني بها. كذلك الحال فيما يتعلق بشجرة الإيمان فهي تُسقى بالأعمال. لذا هناك حاجة ماسة إلى الأعمال لتكميل الإيمان. لو لم ترافق الأعمال الإيمان لكانت كأشجار يابسة دون شك وسيكون أصحابها خائبين خاسرين. ثم يقول ﷺ:

لا تتحرّجوا من الابتلاء وأنتم مؤمنون؛ إذ لن يستاء منه إلا من ليس مؤمنا كاملا. يقول القرآن الكريم: ﴿وَلْتَبْلُوْنَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾. أي يقول الله تعالى بأننا سنبتليكم أحيانا بالأموال أو بالأنفس أو بالأولاد أو بالنقص في الزروع وغيرها. والذين يصبرون فيها ويشكرون فبشرهم أن أبواب رحمة الله مفتوحة لهم على مصارعها. وستنزل بركات الله على الذين يقولون عندئذ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾ أي أننا وكل ما يتعلق بنا إنما هو من عند الله تعالى وإليه نعود في نهاية المطاف. فلا يؤلم قلوبهم حزن بل يسكنون في مقام الرضا. أولئك هم الصابرون الذين لهم أجر عند الله بغير حساب.

ثم يقول ﷺ:

بعض الناس يتهمون الله أنه لا يجيب دعاءهم أو يطعنون في الأولياء أن دعاءهم كذا وكذا لم يُقبل. الحق أن قليلي الفهم هؤلاء يجهلون قانون الله. إن الذي يواجه هذه المعاملة مع الله تعالى يكون على معرفة تامة

بقانون أن الله تعالى جعل نموذجين؛ فإما يجيب دعاء العبد إما يريد منه أن ينقاد لمشيئته. وإن قبول هذين الأمرين هو الإيمان. فلا تركزوا على جانب واحد فقط لئلا تخالفوا مشيئة الله ﷻ وتنقضوا قانونه الجاري. هناك سبيلان اثنان لتقدم الإنسان: أولاً: يعمل الإنسان من تلقاء نفسه بأحكام الشريعة مثل الصلاة والصوم والزكاة الحج وغيرها من التكاليف الشرعية بحسب أوامر الله. ولكن لَمَّا كانت هذه الأمور بيد الإنسان يصدر منه الكسل أحياناً في أدائها، أو يوجد لنفسه فيها سبباً للراحة والسهولة. والطريق الثاني هو ذلك الذي يرد على الإنسان من الله تعالى مباشرة وهو سبب لتقدم الإنسان بصورة حقيقية. لأن الإنسان يجد في التكاليف الشرعية لنفسه سبباً للتخلص والراحة. فمثلاً لو أُعطي أحد سوطاً في يده وطلب منه أن يضرب به نفسه فلا بد أن يهيج في قلبه الحب لنفسه. من ذا الذي يريد أن يوقع نفسه في المعاناة. لذلك فقد سنَّ الله تعالى طريقاً آخر لتكميل الإنسان وقال: ﴿وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾... انظروا كيف يجتهد الحارث ويحراث الأرض ويسويها ثم يزرعها ثم يتحمل مصائب السقي والري، ثم حين تصبح المزرعة جاهزة بعد تحمل أنواع المشاكل والمساكن والحماية ينزل البرد أحياناً نتيجة حكمة الله الدقيقة، أو تدمر المزرعة بسبب الجذب أحياناً أخرى. فهذا مثل المشاكل التي تسمى تكاليف القضاء والقدر. وكم هو التعليم الطاهر الذي أعطيه المسلمون في هذه الحالة نموذج ودرس صادق للرضا بقدر الله وقضائه، وهذا نصيب المسلمين فقط".

فيجب ألا يخطر ببالنا أبداً لماذا يتلينا الله بخسائر كبيرة وابتلاءات قاسية، كذلك يجب ألا نقلق على سخرية معارضينا وقولهم بأنه لو كان الله معكم لما تعرضتم للخسارة.

الأمر الذي بينها المسيح الموعود ﷺ في هذه المقتبسات أقدم لكم بعض نقاطها مرة أخرى، فقد قال ﷺ: تذكروا أن المصائب والمصاعب تحلّ برسول الله وأحبابه أيضاً وبالنتيجة تحلّ بجماعات الأنبياء أيضاً الذين يتبعون تعليمهم الصحيح. باختصار، إن أحباء الله يمرون بالمصائب ولكن الله تعالى لا يتليهم بها ليصّب عليهم معاناة أو ليعاقبهم بل يبشرهم بالإنعامات. وعندما تحل مثل هذه المصائب بأعداء الله ورسله وعلى الأشرار تجيحهم وتهلكهم. ثم قال ﷺ بأن الصابرين على المصائب يرثون أجراً لا نهاية له ولا حساب.

فعلى المؤمن أن يفهم معنى الصبر. ليس المراد من الصبر ألا يُبدي المرء أسفه على خسارة، بل المراد منه ألا يتأثر من الخسارة أو الإيذاء لدرجة يفقد فيها صوابه أو يقنط أو يجلس عاطلاً دون استخدام قواه العملية. إن إظهار التأسف على الخسارة إلى حد معقول جائز ومسموح به للإنسان. ولكن إلى جانب ذلك يجب عليه أن يسعى أكثر من ذي قبل ويعقد عزمًا صميماً للتقدم إلى محطات تالية.

ثم لا بد من التذكر أيضا أن الصابر هو الذي يدرك حقيقة الدعاء، فأحيانا يجيب الله دعاءه فورا وفي بعض الأحيان الأخرى لا يقبله لحكمة ما. ولكن يجب على المؤمن أن يكون راضيا برضا الله تعالى في كل الأحوال، وألا يشكو من أي فعل من أفعال الله تعالى. هذا هو الصبر الحقيقي، وإذا تحلى المرء بهذا النوع من الصبر يُنعم الله عليه بإنعامات كثيرة. يقول المسيح الموعود عليه السلام بأن عباد الله الحقيقيين يتلذذون في الظروف الصعبة أيضا لأنهم يرون أن وراء هذه المصائب إنعامات الله وأفضاله التي لا تُعدّ ولا تحصى. إذاً، يقول المسيح الموعود عليه السلام بأن المشاكل والمصائب لا تنزل على المؤمنين بسبب ذنوبهم بل تأتي امتحانا من الله، ليعرف الناس أن عباد الله يكونون راضين بالله في كل الأحوال. يقول عليه السلام بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان أحب إنسان إلى الله تعالى ولكنه مع ذلك واجه مشاكل كثيرة، منها ما كانت تمثل مصائب شخصية ومنها ما أصاب جماعته. والمعلوم أنه لم يواجه أحد من المصائب ما واجهه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولكن نموذج الصبر والرضا بمشيئة الله الذي نراه في حياته لا نراه في غيره. وهذه الأخلاق الفاضلة هي الأسوة الحسنة للمسلمين كلهم. يقول المسيح الموعود موجهنا أنظارنا إلى التوبة الصادقة أن التوبة أيضا ضرورية جدا لنجاحكم وفوزكم في الابتلاءات.

فمن واجب المؤمن أن يلتفت إلى التوبة أيضا مع العمل، أي يجب أن يعترف بتقصيراته في كل مشكلة وامتحان منييا إلى الله تعالى ثم يستمر في إصلاحه بالأعمال الحسنة، يقول حضرته كما أن البستاني يسقي الشجرة بعد زرعها ويعتنى بها ويهتم بها كذلك يجب على المؤمن أن يسقي شجرة الإيمان بماء الأعمال الحسنة، وإن فعلتم ذلك فيصبح ذلك حصرا وسيلة لنجاح المؤمن، فقال عليه السلام: لا داعي للقلق من أقوال الناس، فكثير من الناس يتكلمون، فالتناس ظلوا يعترضون على أولياء الله أيضا أن دعاءهم الفلاني لم يُتقبل والعلاني لم يُستجب، فقال حضرته إن هؤلاء المعترضين في الحقيقة يجهلون سنة الله، أما المؤمن فيعرف أن الله أحيانا يستجيب للعبد وأحيانا يفرض عليه مشيئته، فقد نصحنا قائلنا لا تكونوا من الذين ينقضون هذه السنة. فقد أخبرني أحد الأحمديين أن صديقه غير الأحمدي قال له أثناء الحريق هنا في بيت الفتوح: إن كانت أدعيتكم الكثيرة تُقبل فلماذا شب الحريق عندكم ولماذا تعرضتم لهذه المشكلة، فقال له الأحمدي: ألم تُصِب المشاكلُ النبيّ أو ألا يتعرض المؤمنون للمشاكل؟ لكن المعترضين يثيرون الاعتراضات في كل حال، فيقول حضرته لا تكونوا من الذين ينقضون السنة، فقال لا تدوم المصائب والمشاكل على المؤمنين، فهي تصيب وتنقضي، فاجذبوا أفضال الله بالصبر والدعاء وأعمالكم الصالحة، فكلما واجهتم المشاكل وتعرضتم للمسائل فكونوا من الذين يقولون إنا لله وإنا إليه راجعون، فإنه يبشّر هؤلاء، فحين نقول "إنا لله" عند مواجهة المصائب أو الخسائر فمعناه أنه ما دمنا لله تعالى فلن يضيّعنا أبداً، إذا كانت قد أصابتنا أي مصيبة فلعل الله يريد أن يجهزنا لتلقي إنعام أكبر من ذي قبل، ثم نقول "إنا إليه راجعون" منييين إليه سائلين إياه أن لا يحدث أي عائق في تلقي إنعام أكبر في المستقبل بسبب تقصيرنا، لذا نسألك هذا الإنعام منييين إليك،

ونسألك أفضالك دوماً، فوقنا للصبر وتحسين أعمالنا أيضاً في المستقبل، والإجابة إليك دوماً، فعندما نحقق هذه الحالة فسوف نحرز الرقي والتقدم أيضاً إن شاء الله، ويظهر لنا ازدهار الجماعة أكثر بكثير من ذي قبل، فليس بإمكان العدو بعدائه وسخريته أن يلحق بنا أي ضرر، إذا كانت لنا علاقة حقيقية بالله ﷻ.

في الأسبوع الماضي وقعت أضرار بالغة كما أخبرتكم بسبب الحريق في القاعتين المتصلتين بالمسجد، كانت النار مخيفة جداً، فحين نشرت القنوات التلفزيونية ووسائل الإعلام الأخرى هذا الخبر أبدى بعض المتمادين في البغض والحقد فرحة كبيرة، كما ذكرتُ لكم مثالا من قبل أيضاً، وقالوا حسن جداً أن المسجد يحترق بل هم يقولون إنه ليس مسجداً بل معبدهم يحترق لأن الأحمدين ليسوا مسلمين، لكنهم لاحقاً حين عرفوا أن المسجد لم يحترق أبدوا الأسى أنه لماذا لم يحترق المسجد لماذا احترقت قاعتان فقط، فهذا حال بعض المسلمين في العصر الراهن لكنهم ليسوا كلهم سواء، فقد قدم المسلمون في بعض المناطق مواساة لنا، أنهم آسفون على أن جزءاً من مسجدكم قد احترق أو قد احترقت قاعتان، وقالوا أنه قبل بضعة أشهر نشب الحريق في مسجدهم أيضاً وكان المسجد مغلقاً من عدة أشهر، والآن قبل بضعة أيام فُتح من جديد، وقد قال بعض الإنجليز المحليين غير المطلعين (على معتقدات الجماعة وأعمالها) أنه حصل جيداً، وذلك لأن هناك نفورا ضد المسلمين في بعض المناطق، لكن جيراننا والذين هم يعرفون الجماعة قد ردُّوا على غير المسلمين وغير الأحمدين أيضاً وقالوا يجب أن نخجلوا، إنها جماعة تعمل بتعليم الإسلام الصحيح، كما نَبَّههم إلى هذا الأمر قنوات ووسائل الإعلام الأخرى أيضاً في العالم. نُشر هذا الخبر في قنوات أوروبية وذكرت أن حريقاً نشب في أكبر مسجد في أوروبا، وظلت التعليقات والأسئلة تُطرح، بما فيها: ما هذه الجماعة ومن هم هؤلاء الناس؟ فهذا الحادث أدَّى إلى تعريف الجماعة على نطاق واسع في العالم. صحيح أننا متأسفون على ذلك وصبرنا على الحادث وقرأنا إننا لله وإنا إليه راجعون أيضاً، ولكن الله تعالى أقام الناس في تأييد الجماعة في وقت هذا الابتلاء والخسارة التي تكبَّدتها الجماعة، وبذلك كشف للناس أنه مع هذه الجماعة.

ماذا كان السبب وراء نشوب الحريق؟ هذا ليس واضحاً على الشرطة إلى الآن، ولم يخبرونا بشيء، ولكن الاحتمال الأكبر هو أن الحريق بدأ من المخزن، حيث كانت بعض الأشياء البلاستيكية وبعض الأشياء الأخرى، مما أدَّى إلى اشتعال النار وانتشارها سريعاً، وظلت تنتشر أكثر فأكثر بواسطة خشب السقف وبواسطة الأسلاك الكهربائية. أياً كان السبب، فإنه يشير إلى ضعف تدبير العاملين والمسؤولين والمشرفين على إدارة شئون المسجد، وعليهم أن يستغفروا الله كثيراً. إن أسلوب نشوب النار وانتشارها يوحي بأنه كان من الممكن أن يؤدي إلى خسائر أكبر بكثير. وقال فريق الإطفاء أيضاً بأن الله أنقذكم من خسارة كبيرة لأن درجة الحرارة كانت قد بلغت المئات بل إلى الألوف وكان بالإمكان أن تؤدي إلى خسارة أكبر مقارنة بالخسارة الفعلية.

كنت أذكر كيف أنشأ الله تعالى انطبعا جيدا عن الجماعة بواسطة الآخرين. من المعلوم أن وسائل الإعلام تكون معتادة على نشر الأخبار المبالغ فيها فأصحابها يبحثون عن أخبار لينشروا بواسطتها الرعب والضجة والحساسية المفرطة. عندما كانت النار مشتعلة جاء ممثل إحدى وسائل الإعلام وبدأ بإجراء مقابلة مع سكرتير النشر والصحافة في جماعتنا واقفا في الخارج لأنه لم يكن مسموحا لأحد أن يقترب إلى مكان الحريق، فسأله: ما طبيعة علاقاتكم مع الجيران وما انطباعاتهم؟ كان هذا الممثل في طور طرح السؤال إذ بسيارة تقف بجانبها وخرجت منها سيدة إنجليزية وقالت: أنا جارتكم وأسكن قرب المسجد، ثم عرضت خدماتها. كذلك جاء أناس آخرون أيضا بكثرة بمن فيهم مندوبو الكنيسة. فحين سمع ممثل الصحافة انطباعاتهم مباشرة قال: لقد وجدتُ جوابا على سؤالي ولا حاجة لي لأسألكم شيئا.

من ناحية هذا هو موقف الأكثرية التي هي ليست مسلمة، ومن ناحية أخرى موقف بعض المسلمين الذين يفرحون ويرددون "سبحان الله"، وإذا كانوا يقولون "سبحان الله" استهزاء ليشيروا بذلك غيرة الله فليقولوا، ولكننا بفضل الله تعالى سنبنى مبنى أحسن وأجمل من ذي قبل وسنقول كلمة "سبحان الله" و"ما شاء الله" بمعناها الحقيقي.

كما قلتُ أن الابتلاء من سنة الله ﷻ، وحتى الآن لا نعرف السبب كيف حدث هذا الحادث كله، إذا كان مؤامرة وفتنة فلا يمكن إيقاف رقي الجماعة بمثل هذه الأشياء، إلا أنه يجب أن يكون هذا الحادث باعثا لتنظر إدارتنا إلى تقصيراتها وتتمعن فيها وتتنبه لها. وكما كنت قلتُ في خطبة العيد إن كان الهدف من إلحاق الضرر بالجماعة وإشعال النار ضدها هو القضاء عليها أو على الغاية التي من أجلها أرسل رسوله، فإنهم لن ينجحوا في ذلك أبدا، وإذا كان أحد يحمل نية سيئة فقد ينجح في إلحاق ضرر بسيط، وإن أصاب ضرر بسيط فإن الله تعالى يعطي الصابرين بشارات أيضا. قد بدأت سلسلة المؤامرات وإشعال النيران ضد المسيح الموعود ﷺ منذ بداية دعواه، ولكن ما هي النتيجة؟ نرى رقي الجماعة في كل مكان.

هناك نار مادية، وهناك نار الحسد والحقد والبغض التي تشتعل في داخل الإنسان، صحيح أن الجزء الملاصق لمسجدنا قد أصيب بحريق في الظاهر، ولكن - كما قلت - سيتم تدارك خسارتنا بفضل الله تعالى وسنكون ممن ينالون نصيبهم من بشارات الله ﷻ، وصبرنا هذا وأدعيتنا ستأخذنا في حضن الله تعالى وفي ظله ﷻ الدافئ، ولكن بسبب هذه النار الظاهرية قد اشتعلت نار الحسد في قلوب معاندي الجماعة. وكما قلتُ إن كثيرا من الناس فرحون بهذا الحريق ولكنهم مع ذلك يأسفون أيضا على أنه لماذا لم يحترق مسجدهم ولماذا حصلت خسائر بسيطة وكان يجب أن تكون الخسائر أكثر بكثير. وكأن ما أشعلوه من نار ضدنا هي في الحقيقة تحرق معارضي المسيح الموعود ﷻ في صورة حسدهم وحقدهم وبغضهم.

لم تتوقف أعمال الجماعة الأحمديّة حتى أثناء حدوث هذا الحريق. لا أتحدث عن خارج لندن أو خارج بريطانيا بل كنا في داخل لندن أيضا مستمرين في أعمالنا. لا شك أن عمالنا كانوا قلقين ولكن كما أخبرتُ بأن الإنسان يشعر بالأسف لخسارة وهذا أمر طبيعي ولكن لا ينبغي أن يستولي الأسف عليه.

جزء من أيم تي آيه أيضا موجود هنا بل الجزء الأكبر هو هنا، وكان سيّث في ذلك اليوم برنامج "راه هدى" حيثُ فرأى مُعدُّو البرنامج أنهم لا يستطيعون الوصول إلى إستديو أيم تي آيه ولا يعرفون ماذا يجري هناك ولا يستطيعون دخوله فقرّروا ألاّ يبتثوا هذا البرنامج حيّا في ذلك اليوم بل سيبتثون برنامجا مسجلا. وعندما علمتُ بذلك قلت سيكون البرنامج حيّا من مسجد الفضل ولا مانع في ذلك. ولا ينبغي لهم أن يتخذوا مثل هذه القرارات بأنفسهم من دون الرجوع إلي، كان يجب أن يسألوني فورا عما يجب فعله بالنسبة لهذا البرنامج الحيّ. إنهم أرادوا إلغاءه أو قنطوا أو لم يستطيعوا اتخاذ القرار على الفور، فلو لم يكن بثّ هذا البرنامج لذهبت إلى الأحمديين وإلى العالم كله رسالة أن نظامنا كله قد اختل مع أنه لم يكن قد اختل حقيقة. فبثّ برنامج "راه هدى" حيّا من استديو مسجد الفضل فورا وجاءت مكالمات وتم الرد عليها مما طمأن الناس وأراحهم. فلا ينبغي أن نجلس قانطين على خسارة أو نذهب هناك لمجرد أن نتفرج واقفين، كان هناك كثير من الناس مجتمعين مع أنه كان يجب عليهم أن يذهبوا إلى أعمالهم، بل يجب أن يُسعى فورا لبدل قدر الإمكان ويُترك الباقي على الله تعالى.

كان السيد مير محمود أحمد موجودا هنا في تلك الأيام وهو أخبر بأنه عندما تمت الهجرة إلى ربوة وبدأ عمرانها فكانت حالة الجماعة المادية ضعيفة للغاية وكان هناك تحدّ لبناء مدينة جديدة وكانت سُنشيد مكاتب الجماعة وثبني المساجد، وكانت سُنعمّر مدينة جديدة في قفر، وكان سُنشيد كل شيء من أوله. فحين جُهّز في ذلك الوقت سقف المسجد المبارك اشتهر أن سقف المسجد لم يُبنَ بشكل صحيح، وغالبا كان يُعتقد أنه لم تُستخدم مواد جيدة في بناء السقف وأنه سوف ينهار. جاء المصلح الموعود ﷺ للصلاة ووقف في داخل المسجد ونظر نظرة ثم قال: يقال بأن هذا السقف يمكن أن يسقط وسُنضطر لبنائه مجددا؛ فليكن لأنه حيث توجد كثير من ابتلاءات أخرى فليكن هذا واحدا آخر. في ذلك الزمن بعد انقسام الهند والباكستان كانت هناك ابتلاءات كثيرة ولا يقدر على فهم هذا الأمر إلا الذين يستطيعون أن يقدرُوا حالة الجماعة المادية آنذاك، لأن الظروف اليوم تختلف كثيرا عن ظروف ذلك الزمن.

على كل لم نقلق لهذه الأمور ولا ينبغي أن نقلق. إن كان هذا الحادث ابتلاءً فعَلينا أن نتعهد ونثبت بعملنا أننا سنمرّ بهذا الابتلاء خاضعين لله تعالى وعاكفين على الدعاء، فضل الله تعالى على الجماعة كبير من الناحية المادية، وسيتم تدارك هذه الخسارة بوجه أحسن إن شاء الله. أيا كان السبب وراء هذه الخسارة وأيا كان المسبب لها فإنها إما نتجت عن تقصيرنا أو عدم احتياطنا أو هو حادث طارئ، مهما كان السبب فإننا سنعيد بناءه بشكل جميل مرة أخرى بفضل الله تعالى.

لا داعي لأي مشروع خاص بهذا ولا حاجة لأدعو الجماعة إلى ذلك ولكن الناس تلقائيا بدؤوا يرسلون الأموال بأنفسهم، والأطفال خصوصا بدؤوا يتبرعون لهذا ويقدمون بأنفسهم حصّالاتهم بل أرسلوا حصّالاتهم كاملة وأعطوا كل ما جمعه من نقود. قالت ابنة سبع أو ثماني سنوات لوالدها: إننا كنا نذهب إلى تلك القاعات ونأكل ونلعب ونحضر مناسبات لذلك يجب أن نسهم في بنائها من جديد، هذه هي عواطف بنت صغيرة وقالت: لذلك أقدم ما جمعته من نقود، وجاءت بحصّالتها. فإذا كان أولاد قوم أيضا يتحلون بمثل هذا العزم فمن يستطيع أن يجعلهم قانطين، وما قيمة هذه الخسارة البسيطة!؟

وهناك جيراننا فهم أيضا يحاولون أن يؤدّوا حقهم. أخبر أمير الجماعة بأن مدير المدرسة هنا أرسل رسالة تفيد بأن طلاب هذه المدرسة يريدون أن يجمعوا تبرعا ويعطوه لبناء هذا المبنى من جديد. هذه هي الأخلاق العالية التي يجب أن يظهرها المسلمون ولكن يظهرها غير المسلمين. بغض النظر عن أننا نأخذ منهم شيئا أو لا نأخذ فإنهم أبدوا عواطفهم، ولا بد أن نقدر عواطفهم.

وكما قلتُ كانت النار شديدة حتى التوتّ بعض العوارض الحديدية والقناطر مثلما يُلوى القش ولكن مع ذلك حُفظت بعض المكاتب وسجلاتها أيضا مثل مكتب الوصية ومكتب القضاء وبعض المكاتب الأخرى أيضا، ومكتب قناتنا أيم تي أيه كله كان محفوظا وكانت فيه أغراض ثمينة جدا.

وقد بدأ العمل أيضا من اليوم بفضل الله تعالى. هذا الجزء كان متصلا تماما بالقاعتين المذكورتين. عندما علمت بذلك فقلت بطبيعة الحال، وبدأت بالدعاء بعدما علمت عن الموضوع. لأنه لو وصل الحريق إلى ذلك المكان كان معنى ذلك أنه يمكن أن تصل النار إلى المسجد. على أية حال، قد أنقذه الله بفضله. صحيح أن مكتبة الأشرطة قد تضررت كثيرا ولكننا كنا قد نقلنا سبعين بالمئة من المادة المخزونة فيها إلى مكان آخر. كذلك الجزء المتعلق بقسم البث المحفوظ في المكتبة فقد سلم بإذن الله. أرى أن الأشرطة التي ضاعت كانت تفاصيل الجولات وما شابه ذلك مسجلة فيها وتلك الخسارة ليست بالتي يمكن أن يقال عنها بأنها أدت إلى ضياع تاريخنا لأن الأجزاء المختارة منها محفوظة. إن حماية ايم تي ايه أيضا معجزة بحد ذاتها لأن النار تراجعت بعد أن أحرقت سقف البناء الملتصق به، أو وفق الله تعالى فريق الإطفاء للسيطرة عليها. كذلك قاعة "ظاهر" والمسجد محفوظان تماما بفضل الله تعالى كما ترون. كذلك أنقذ الله تعالى الجماعة من أية خسارة في الأرواح.

كان أحد العاملين يعمل في المكتبة ولم يدرك ما يجري في الخارج إذا كان منهمكا في عمله، فيقول عندما فتحت الباب وخرجت منه دخل الغرفة كثير من الدخان الأسود وقلقت بشدة وحاولت أن أهرب إلى الخارج ولكن كان الدخان الأسود منتشر في كل مكان ولم أعد قادرا على رؤية شيء وشعرت بضيق النفس. ويقول بأنني بدأت أتحمس الجدران ولمست جدارا يؤدي إلى الخارج وبدأت أمشي لامسا الجدار. وكنت أدعو أيضا لأن همتي كادت تهبط وكنت أشعر بضيق النفس أكثر من ذي قبل. قلت في نفسي بأن

الله تعالى قال للمسيح الموعود بأن النار خادمة لك بل هي خادمة خدامك، وأنا أحد خدام المسيح الموعود فأنقذني يا ربي. لقد حدث ثلاث مرات حين كنت أوشك على السقوط. أقول: لو سقط للحظة واحدة كانت الحرارة العالية سوف تشويهه تماما. ولكنه تمالك نفسه وهمته وظل يمشي من خلال الدخان الأسود السائد ولم ير النور إلا عندما وصل إلى الباب الخارجي. ثم يقول: عندما نظفت وجهي ومضمضت بالماء خرج من داخل الفم ماء أسود اللون إذ كان الفم مليئا بالسواد. هذه كانت حالته، ولكن الله تعالى أنقذ حياته بصورة معجزة. لا شك أنها كانت معجزة عظيمة بالنسبة له. على أية حال، حماه الله بفضله ورحمته. لا شك أن الحاسدين سوف يزدادون حسدا لذا يجب عليكم أن تركزوا على الأدعية مثل: "رب كل شيء خادملك رب فاحفظني وانصري وارحمي". واللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم". وكذلك يجب أن ترددوا الدعاء: "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار".

إذا كان السبب وراء هذا الحادث هو خطأ العاملين هناك أو تقصيرهم فلا بد من الإكثار في الاستغفار، ليوَفَّقنا الله تعالى لأداء مسؤوليتنا على أحسن وجه ويعد تقصيراتنا، وإن كان هذا ابتلاء فوَفَّقنا الله تعالى لنمرَّ به بنجاح وأكرمنا بإنعاماته أكثر من ذي قبل وعدنا من أولئك الصابرين الذين هو يبشِّرهم ونرى الازدهار أكثر من ذي قبل.

سأصلي بعض الجنائز الغائبة بعد صلاة الجمعة، الجنازة الأولى هي لشودري محمود أحمد مبشر الذي هو درويش قاديان وهو ابن شودري غلام محمد ﷺ الصحابي للمسيح الموعود ﷺ. توفي في قاديان يوم ١٨ سبتمبر/أيلول عن عمر يناهز ٩٧ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان من مدينة سرجودها، ثم جاء إلى قاديان في ١٩٣٤م ليدرس في المدرسة الأحمدية، وتوظف في الجيش في ١٩٤٣م وبعد تقاعده من هذه الوظيفة أوقف حياته، وبأمر من خليفة المسيح الثاني ﷺ جاء إلى قاديان حيث عمل في مكاتب مختلفة وخدم الجماعة كمدير ونائب المدير وكذلك عمل كمختار عام لهيئة أنجمن في "شاه جهان بور" وظل يُشرف على أراضي الجماعة في مكتب العقارات بقاديان ووفق للخدمة كثيرا، وكان قاضيا في الجماعة وظل يخدم في مكتب الدعوة والتبليغ وفي مكتب التعليم والتربية، ومنه تقاعد من خدمة الجماعة.

كان يقرض الشعر أيضا فكان دوما يعبر عن عواطف الناس في أبياته. كان بشوشا ودمثا ومضيافا، وكان مقبولا جدا في الطبقة غير المسلمة بقاديان بسبب حسن عشرته لذلك اشترك عدد جيد من غير الأحمديين أيضا في جنازته. رزقه الله تعالى أربعة أبناء وثلاث بنات، يقيم اثنان من أبنائه في قاديان وابن وبتنان في باكستان.

وكان يقوم بخدمة كل زائر لقاديان، عرفه أم لم يعرفه. قضى فترة الدروشة بكامل الصبر والهمة. رفع الله درجاته، ووفق أولاده للاستمرار في الحسنات التي كان يقوم بها.

والجنازة الأخرى هي للمرحوم خالد سليم عباس، أبي راجي من سورية، الذي لقي ربه إثر نوبة قلبية في ٢٧/٨/٢٠١٥. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان من مواليد ١٩٢٧م ومن الأحمديين المخلصين القدامى في سورية. انضم إلى الأحمدية نتيجة تبليغ الأستاذ المرحوم منير الحصني. كان ملتزماً بالصوم والصلاة. كان بسيط الطبع، ذا قول سديد، مضيافاً، أميناً، مطيعاً، إنساناً صالحاً ومخلصاً. كانت حرفة التجارة. كان عاشقاً للخلافة وشديد الاحترام لنظام الجماعة والدعاة. يلقي الجميع بحب واحترام. كان مواظباً على أداء صلاة الجمعة. كان أبعد الناس بيتاً عن مكان الصلاة ومع ذلك كان أسبقهم في حضور الجمعة عموماً. كان شغوفاً برفع الأذان. رغم سنه الكبيرة كان عالي الهمة، ويذهب لزيارة الأحمديين القدامى. كان مواظباً على الاستماع لخطب الخليفة وخطاباته وإسماعها للآخرين. وفي عهد البيعة إلى آخر لحظة من حياته بإخلاص وولاء. لقد حضر في الجلسة السنوية في ربوة وفي المملكة المتحدة. كل الدعاة الذين مكثوا في سورية وكذلك كل الإخوة الآخرين قد أشادوا بإخلاصه الجم وحسن معاملته مع الدعاة. رفع الله درجات المرحوم. لعل بنتاً واحدة فقط كانت أحمدية من بين أولاده كلهم، وكان يأسى على ذلك كثيراً. نسأل الله تعالى أن يوفق أولاده لقبول الأحمدية محققاً أمانيه الطيبة ومستجيباً أذعته في حقهم. أما قصة انضمامه إلى الأحمدية فهي كالتالي: رأى شخصاً يناقش شيخاً في بعض أمور الدين بما قال الله ورسوله، ولكن الشيخ ظل يقول له: أنت كافر، أنت كافر. وكان هذا الشخص أحمدياً. فقال المرحوم في نفسه إن هذا يناقش الشيخ بما قال الله ورسوله، ولكنه يكفره باستمرار! فتأثر من المشهد واتصل بذلك الأحمدي وأخذ منه المعلومات عن الأحمدية، ثم لم يزل يزداد علماً بالجماعة حتى بايع في نهاية المطاف. رفع الله درجات المرحوم.

والجنازة الثالثة قد نسيت اسم صاحبها الآن، وهو أيضاً أحمدي من سورية، استشهد على إثر إصابته بشظايا قنبلة نتيجة أوضاع الحرب السائدة هنالك. رفع الله درجاته. ادعوا الله تعالى أن يصلح الأوضاع في سورية، ويلهم جميع المسلمين العقل والصواب، ويفقههم ليكونوا مسلمين حقيقيين متراحمين وليؤمنوا بإمام هذا الزمان بدلاً من أن يضرب بعضهم رقاب بعض. آمين.
